مجلة كليّة الدعوة الإسلامية

مَجَلَّةٌ إِسْلَامِيَّةٌ - ثَقَافِيَّةٌ - جَامِعةٌ- مُحَكَّمَةٌ

تَصْدُرُ سَنَوِيًا عَنْ

كُلِيَّةُ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةُ

العدد السادس والثلاثون

لسنة 1444 هـ /2022 م

تنوع لفظ الكسب في القرآن الكريم ومعانيه

د. أبوبكر محمد أبوسوير
عميد كلية الدعوة الإسلامية _ طرابلس.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن العظيم بالحق نوراً وهدى للعالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد،

فالقرآن هو كلام الله تعالى الخالد المعجز، ومعرفة تفسيره وبيان معانيه هو أشرف العلوم وأجلها، وعندما تعددت معانيه ظهر منه الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، فعلم الوجوه والنظائر هو من علم التفسير ، (فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير لفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر، هو النظائر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير المعنى الآخر هو الوجوه، إذا فالنظائر اسم الألفاظ، والوجوه اسم المعاني)[1]، ومن هذا المنطلق اثرت كتابة بحث في هذا الصدد بعنوان: تنوع لفظ الكسب في القرآن الكريم ومعانيه.

(1) الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز للدمغاني 1 / 22.

أهمية الموضوع: تتجلى أهمية الموضوع في عدة نقاط نذكر منها الآتي:

1- معرفة أن تكون الكلمة واحدة ذكرت في مواضع كثيرة على لفظ واحد وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى غير الآخر، وهو ما ينفي التكرار عن القرآن الكريم.

2- القرآن الكريم نزل معجزة للنبي _ صلى الله عليه وسلم _ لتحدي العرب في فصاحتهم وبيانهم، فإذا رأيت شيئًا مكررا من حيث الظاهر، فانظر في سوابقه ولواحقه، لينكشف لك مزيد الفائدة من إعادته[1].

3- التنوع في معاني الألفاظ والكلمات، ومعرفة أن الإنسان تغيب عنه هذه الأشباه والنظائر وما فيها من مقاصد.

أسباب اختيار الموضوع:

العيش مع كتاب الله _ تعالى _ في تدبر آياته، ومعرفة كلماته، والتدقيق في ألفاظه، ومعرفة الوجوه والنظائر التي بحثها الكاتبون والمفسرون واللغويون، وهو دراسة لتعدد الدلالة في سياق القرآن الكريم، فقد روي عن أبي الدرداء موقوفاً: "لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة"[2]

منهج البحث:

المنهج الذي تم الاعتماد عليه في هذا البحث هو المنهج النقلي والوصفي والاستقرائي.

تقسيم البحث:

قسم الباحث البحث إلى مقدمة، وأربعة مطالب، وخاتمة، وثبت بالمصادر والمراجع.

فالمقدمة: تتضمن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره ومنهجه، وتقسيمه.

المطلب الأول - دلالة لفظ الكسب وتنوعه في السور والآيات:

(1) ينظر: جواهر القرآن لأبي حامد الغزالي ص 68.

(2)ينظر: الإتقان في علوم القرآن للسسيوطي (2 /144).

الفرع الأول - معنى الكسب لغة واصطلاحا.
الفرع الثاني - تنوع لفظ الكسب في القرآن الكريم.
المطلب الثاني - أنواع الكسب في القرآن الكريم.
الفرع الأول - كسب الصالحات.
الفرع الثاني - كسب السيئات.
الفرع الثالث - كسب الأموال.
المطلب الثالث - الكسب بمعنى الرشوة والولد.
الفرع الأول - الكسب بمعنى الرشوة.
الفرع الثاني - الكسب بمعنى الولد.
المطلب الرابع - الكسب بمعنى الجمع والعمل.
الفرع الأول - الكسب بمعنى الجمع.
الفرع الثاني - الكسب بمعنى العمل.
الخاتمة وتتضمن أهم النتائج.
والمصادر والمراجع.

والله ولي التوفيق.

المطلب الأول - دلالة لفظ الكسب وتنوعه في السور والآيات:

الفرع الأول - معنى الكسب لغة واصطلاحا.

معنى الكسب لغة: الكسب الكاف، والسين، والباء، أصل صحيح[1]، أصاب، واكتسب تصرف واجتهد[2]، والكسب: ما يتحراه الإنسان مما فيه اجتلاب نفع، وهو يدل على ابتغاء وطلب وإصابة[3]، ويقال كسب أهله خيرًا، كسبت الشيء

(1) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس 5 /179، (مادة: كسب).
(2) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة الأندلسي 6 /726، (مادة: كسب).
(3) التوقيف على مهمات التعاريف ص 281.

أكسبه كسبًا واكتسبته اكتسابًا، وكسب الرجل مالاً فكسبه، وهذا مما جاء يدل على فعله وفعلته[1]، واكتسب طلب الرزق[2]، وأصله الجمع[3].

أما في الاصطلاح: فالكسب هو: الفعل المفضي إلى اجتلاب نفع أو دفع ضرر، ولا يوصف فعل الله تعالى بأنه كسب لكونه منزّها عن جلب نفع أو دفع ضرر، وأيضًا الكسب هو مباشرة الأسباب بالاختيار؛ وهو المعني بقولهم: الكسب صرف العبد قدرته[4]، والكسب وإن كان في الأصل ما يتحراه الإنسان مما فيه اجتلاب نفع وتحصيل حظ ككسب المال، فإنه قد يستعمل فيما يظن الإنسان أنه يجلب منفعة، ثم يستجلب به مضرة، فالكسب يقال فيما أخذه لنفسه ولغيره[5].

الفرع الثاني - تنوع لفظ الكسب في القرآن الكريم.

وردت كلمة كسب مفردة ومقترنة بغيرها فورود كلمة (كسب) بالإفراد في ثلاثة مواضع، عند قول الله تعالى في سورة البقرة :﴿ **بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ** ﴾[6]، وعند قول الله تعالى في سورة الطور:﴿ **كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ**﴾[7]، وعند قول الله تعالى في سورة المسد:﴿ **مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ** ﴾[8].

ووردت كلمة (كَسَبَا) مرة واحدة في القرآن الكريم عند قول الله تعالى في سورة المائدة: ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ**

(1) ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد 1 /339، مجمل اللغة لابن فارس 1 /785، (مادة: كسب).

(2) ينظر: العين للخليل 5/ 315، (مادة: كسب).

(3) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري 212/1.

(4) ينظر: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون 3 /87.

(5) ينظر: المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الأصفهاني ص 709، مادة (كسب)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي 4 /349.

(6) من الآية (81).

(7) من الآية (21).

(8) من الآية (2).

اللَّهِ ﴾ [1].وأحيانا تكون مضافة فوردت كلمة (كسبت) ستة عشر مرة ففي سورة البقرة وردت خمس مرات، وفي سورة آل عمران وردت مرتين، وفي سورة الأنعام وردت مرتين، وفي سورة الرعد وردت مرة واحدة، وفي سورة إبراهيم وردت مرة واحدة، وفي سورة الروم وردت مرة واحدة، وفي سورة غافر مرة واحدة، وفي سورة الشورى مرة واحدة، وفي سورة الجاثية مرة واحدة، وفي سورة المدثر مرة واحدة.

وردت مضافة إلى واو الجمع (كسبوا) في أربع عشرة مرة في القرآن الكريم، فوردت في سورة البقرة مرتين، وفي سورة آل عمران وردت مرة واحدة، وفي سورة النساء مرة واحدة، وفي سورة الأنعام مرة واحدة، وفي سورة يونس مرة واحدة، وفي سورة إبراهيم مرة واحدة، وفي سورة الكهف مرة واحدة، وفي سورة فاطر، مرة واحدة، وفي سورة الزمر مرتين، وفي سورة الشورى مرتين، وفي سورة الجاثية مرة واحدة.

ووردت كلمة (كسبتم) في ثلاثة مواضع كلها في سورة البقرة عند قول الله تعالى: ﴿ **وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ** ﴾ [2]، في موضع، وعند قول الله تعالى:﴿ **يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ** ﴾ [3].

ووردت كلمة (يكسبه) في القرآن الكريم مرة واحدة عند قول الله تعالى في سورة النساء:﴿**وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ** ﴾ [4].

ووردت كلمة (يكسبون) في القرآن الكريم أربع عشرة مرة عند قول الله تعالى في سورة البقرة﴿ **فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ**﴾ [5]، وفي سورة الأنعام عند قول الله تعالى:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ** ﴾ [6]، وفي السورة

(1) من الآية (38).
(2) من الآية (134)، (141).
(3) من الآية (267).
(4) من الآية (111).
(5) من الآية (79).
(6) من الآية (120).

نفسها عند قول الله تعالى:﴿ **وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّٰلِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ** ﴾ [1]، وفي سورة الأعراف عند قول الله تعالى: ﴿ **فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ** ﴾ [2]، وفي سورة التوبة عند قول الله تعالى:﴿ **فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ** ﴾ [3]، وفي سورة التوبة قوله تعالى: ﴿ **وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ** ﴾ [4]، وعند قول الله تعالى في سورة يونس: ﴿ **أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ** ﴾ [5]، وفي سورة الحجر عند قول الله تعالى:﴿ **فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ** ﴾ [6]، وفي سورة يس عند قول الله تعالى: ﴿ **وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ [7]، وفي سورة الزمر عند قوله تعالى: ﴿ **قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ** ﴾ [8]، وفي سورة غافر عند قول الله تعالى:﴿ **كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ** ﴾ [9]، وفي سورة فصلت عند قول الله تعالى:﴿ **فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ** ﴾ [10]، وفي سورة الجاثية عند قول الله تعالى: ﴿ **لِيَجْزِيَ**

(1) من الآية (129).
(2) من الآية (96).
(3) من الآية (82).
(4) من الآية (95).
(5) من الآية (8).
(6) من الآية (84).
(7) من الآية (65).
(8) من الآية (50).
(9) من الآية (82).
(10) من الآية (17).

﴿قَوْمًا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [1]، وفي سورة المطففين عند قول الله تعالى:﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [2].

ووردت كلمة (يكسب) في القرآن الكريم مرتين في سورة النساء عند قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ [3]، وعند قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا﴾ [4].

ووردت كلمة (تكسب) في القرآن الكريم ثلاث مرات وفي سورة الأنعام عند قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾ [5]، وفي قول الله تعالى:﴿يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ﴾ [6]، وفي قول الله تعالى:﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [7].

ووردت كلمة (تكسبون) أربع مرات وفي سورة الأنعام عند قول الله تعالى: ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ [8]، وفي قول الله تعالى:﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ [9]، وفي قول الله تعالى: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ

(1) من الآية (14).
(2) من الآية (14).
(3) من الآية (111).
(4) من الآية (112).
(5) من الآية (164).
(6) سورة الرعد من الآية (42).
(7) سورة لقمان من الآية (34).
(8) من الآية (3).
(9) سورة الأعراف من الآية (39).

﴿ تَكْسِبُونَ﴾ [1]، وفي قول الله تعالـــــى:﴿ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾[2].

ووردت كلمة (اكتسب) في القرآن الكريم مرة واحدة وفي سورة النور عند قول الله تعالى: ﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ ﴾ [3].

ووردت كلمة (اكتسبت) في القرآن الكريم مرة واحدة وفي سورة البقرة عند قول الله تعالى:﴿ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ [4]، ووردت كلمة (اكتسبوا) في موضعين عند قول الله تعالى في سورة النساء: ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا ﴾ [5]، وفي قول الله تعالى في سورة الأحزاب:﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُواْ فَقَدِ احْتَمَلُواْ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [6]، ووردت كلمة (اكتسبن) مرة واحدة في قول الله تعالى في سورة النساء: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ ﴾ [7].

المطلب الثاني - أنواع الكسب في القرآن الكريم.

الكسب له صور وأنواع ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز، منها:

الفرع الأول - كسب الصالحات.

ورد هذا اللفظ بمعنى كسب الصالحات كما في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ

(1) سورة يونس من الآية (52).
(2) سورة الزمر من الآية (24).
(3) من الآية (11).
(4) من الآية (286).
(5) من الآية (32).
(6) الآية (58).
(7) من الآية (32).

﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ انتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ [1].

قال الطبري في تفسيره: "﴿أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ﴾، فإنه يعني: أو عملت في تصديقها بالله خيرا، من عمل صالح يصدّق قِيله ويحققه، من قبل طلوع الشمس من مغربها ... ولا ينفع من كان بالله وبرسله مصدقا، ولفرائض الله مضيعا، غير مكتسب بجوارحه لله طاعة إذ هي طلعت من مغربها، أعماله إن عمل، وكسبه إن اكتسب، لتفريطه الذي سلف" [2].

وقال ابن كثير في تفسيره: " أي: لا يقبل منها كسب عمل صالح إذا لم يكن عاملا به قبل ذلك"[3]. وذكر البغوي في نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: " أو نفسا مؤمنة كسبها الخير بعد مجيء الآية مالم تكن كسبت في إيمانها السابق على الآية خيرا "[4].

الفرع الثاني - كسب السيئات.

صرف الله _ عز وجل _ لفظ الكسب بمعنى كسب السيئات إذ قال تعالى:﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [5].

قال البغوي في تفسيره: " ﴿ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ كبيرة والإحاطة به أن يُصرّ عليها فيموت غير تائب"[6] .

(1) سورة الأنعام الآية (158).

(2) جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري (22 /266-267).

(3) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (3 /338).

(4)(7/333)

(5) سورة البقرة الآية (81).

(6) معالم التنزيل في تفسير القرآن لأبي محمد الحسين البغوي (1 /184).

وقال الجصاص: " قد عُقِلَ منه استحقاق النار بما يكسب من السيئة فكان الجزاء مستحقًا "[1].

وكسب السيئات له صور منها:

1- اتخاذ الدين لهوًا ولعبًا:

قال الله تعالى :﴿ **وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَعِبٗا وَلَهۡوٗا وَغَرَّتۡهُمُ الۡحَيَوٰةُ الدُّنۡيَاۚ وَذَكِّرۡ بِهِۦٓ أَن تُبۡسَلَ نَفۡسُۢ بِمَا كَسَبَتۡۖ لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ وَإِن تَعۡدِلۡ كُلَّ عَدۡلٖ لَّا يُؤۡخَذۡ مِنۡهَآۗ أُوْلَٰٓئِكَ الَّذِينَ أُبۡسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْۖ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ**﴾ [2].

قال فخر الدين الرازي في تفسيره:" والمراد الدّين الذي يجب عليهم أن يتديّنوا به ويعتقدوا صحته، فقوله: ﴿ **وَذَكِّرْ بِهِ** ﴾ أي: بذلك الدّين؛ لأن الضمير يجب عوده إلى أقرب المذكور، ... قال ابن عباس: ﴿ **تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ** ﴾ أي: ترتهن في جهنم بما كسبت في الدنيا"[3].

2- الغلول من الغنيمة:

قال الله تعالى:﴿ **وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ وَمَن يَغۡلُلۡ يَأۡتِ بِمَا غَلَّ يَوۡمَ الۡقِيَٰمَةِۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ** ﴾ [4].

قال بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير:" ﴿ **وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ**﴾ أنه يأت به مفضوحًا بالسرقة ... ﴿ **ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ** ﴾ ومن جملة النفوس التي توفى ما كسبت نفس من يغلل، فقد دخل في العموم، وجملة

(1) ينظر: أحكام القرآن لأحمد بن علي الجصاص (1 /46).

(2) سورة الأنعام الآية (70).

(3) مفاتيح الغيب لأبي عبد الله فخر الدين الرازي (13 /24).

(4) سورة آل عمران الآية (161).

﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ حال مؤكد لمضمون الجملة قبلها، وهي توفى كل نفس ما كسبت "[1].

3- التولى يوم الزحف

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [2].

﴿ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ﴾ أن الباء للإلصاق: كقولك: كتبت بالقلم، وقطعت بالسكين، والمعنى: أنه كان قد صدرت عنه جنايات، فواسطة تلك الجنايات قلى استزلالهم، وعلى هذا التقدير ففيه وجوه الأول .... والثاني .... والثالث أن يكون بمعنى استزلهم في بعض ما كسبوا؛ لا في كل ما كسبوا، والمراد منه أنهم ما كفروا وما تركوا دينهم؛ بل هذه زلة وقعت لهم في بعض أعمالهم[3].

4- كسب الذنوب والمعاصي:

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [4]

ومن يكسب ذنبا فإنما وباله على نفسه دون غيره؛ فالمعنى لا تجادلوا عن من اختان نفسه، فإن من كسب ذنبا فإنما هو راجع عليه، ... ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا ﴾ عالما بما تصنعون[5].

5- الافتراء وإيذاء المؤمنين:

قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُواْ فَقَدِ احْتَمَلُواْ

(1) التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، (4 /155ـ 156).

(2) سورة آل عمران الآية (155).

(3) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي (9 /398 ـ 399).

(4) سورة النساء الآية (111).

(5) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية لأبي محمد مكي بن أبي طالب الحموش، (2 /1464).

﴿ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [1]

أي: يفعلون بهم ما يتأذون به من قول أو فعل، وتقييده بقوله تعالى: ﴿ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا ﴾ أي بغير جناية يستحقون بها الأذية[2].

الفرع الثالث- كسب الأموال.

ورد لفظ الكسب بمعنى كسب الأموال فقال الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَاعْلَمُوٓاْ أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [3].

أي: من حلاله أو جياده، ﴿ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ أي: من طيبات ما أخرجنا لكم من الحبوب والثمرات والمعادن[4].

وقال البقاعي في نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: " ولما رغب في الفعل وتخليصه عن الشوائب أتبعه المال المنفق منه فأمر بطيبه فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ أي أقروا بالإيمان ﴿ أَنْفِقُوا﴾ أي تصديقاً لإيمانكم ﴿ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ وإنما قدم الفعل لأنه ألصق بالإنسان وتطييبه أعم نفعاً، ولما ذكر ما أباحه سبحانه وتعالى من أرباح التجارات ونحوها أتبعه ما أباحه من منافع النباتات ونحوها منبهاً بذلك على أن كل ما يتقلب العباد فيه من أنفسهم وغيرها نعمة منه أنشأها من الأرض التي أبدعها من العدم ترغيباً في الجود به وفي جعله خياراً حلالاً وترهيباً من الشح به وجعله ديناً أو حراماً فقال: ﴿ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا ﴾ أي بعظمتنا ﴿ لَكُمْ﴾ نعمة منا عليكم ﴿ مِنَ الْأَرْضِ ﴾"[5].

(1) سورة الأحزاب الآية (58).

(2) ينظر: تفسير أبي السعود (7 / 114ـ 115).

(3) سورة البقرة الآية (267).

(4) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل لأبي سعيد ناصر الدين البيضاوي (1 /159)

(5).((4/89)

المطلب الثالث- الكسب بمعنى الرشوة والولد.

ورد لفظ الكسب بمعنى الرشوة والولد بيانهما على النحو الآتي:

الفرع الأول- الكسب بمعنى الرشوة.

قوله تعالى: ﴿ **يَكْسِبُونَ**﴾ بمعنى يرتشون قال الله تعالى:﴿ **فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ**﴾ [1].

قال الزمخشري في الكشاف: " مما يكسبون من الرشا"[2].

"عذاب لهم وخزى لهم مما يجمعون من المال الحرام والرشى التي يأخذونها من العوام"[3].

الفرع الثاني - الكسب بمعنى الولد.

قال الله تعالى في سورة المسد: ﴿**مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ**﴾ [4].

وصف من الله تعالى بالمال والولد[5]، وروي عن ابن عباس: وما كسب يعني ولده وسماهم ابن عباس الكسب الخبيث[6]، وروي عن النبي _ صلى الله عليه وسلم _ : ((إن أفضل ما أكل الرجل من كسبه وإنَّ ولده من كسبه))[7].

(1) سورة البقرة الآية (79).

(2) الكشاف (1 /158) .

(3) في علوم القرآن دراسات ومحاضرات لمحمد عبد السلام كفافي (ص 265).

(4) سورة المسد الآية (2).

(5) ينظر: تأويل مشكل القرآن لأبي محمد عبد الله بن قتيبة (ص 103) .

(6) أحكام القرآن لأبي بكر الجصاص (5 /377).

(7) أخرجه أحمد في مسنده برقم(25845) (43 /38)، وسنن ابن ماجه باب: الحث على المكاسب برقم (2137) (3 /269) وقال شعيب الأرنووط : « إسناده صحيح».

المطلب الرابع – الكسب بمعنى الجمع والعمل.

الفرع الأول – الكسب بمعنى الجمع.

قال الله تعالى في سورة البقرة:﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ**﴾ [1].

يعني بذلك جل ثناؤه: زكوا من طيّب ما كسبتم بتصرّفكم إما بتجارة، وإما بصناعة من الذهب والفضة[2].

وقال الزجاج: " أنفقوا من جيّد ما كسبتموه من تجارة، ومن وَرِق وعين"[3].

الفرع الثاني – الكسب بمعنى العمل.

ورد لفظ الكسب بمعنى العمل في قول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿ **لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ** ﴾ [4].

قال الزمخشري: "لم خص الخير بالكسب، والشر بالاكتساب؟ قلتُ: في الاكتساب اعتمال، فلما كان الشر مما تشتهيه النفس، وهي منجذبة إليه، وأمّارة به، كانت في تحصيله أعمل وأجدّ، فجعلت لذلك مكتسبة فيه. ولما لم تكن كذلك في باب الخير وصفت بما لا دلالة فيه على الاعتمال"[5].

قال ابن مسلم: " أي: لا يكتب على أحد إلا ما فعل وما عمل"[6].

(1) سورة البقرة من الآية (267).
(2) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري (5 /555).
(3) معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج (1 /349).
(4) سورة البقرة من الآية (286).
(5) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري (1 /332).
(6) الناسخ والمنسوخ لمحمد بن مسلم (ص 22).

الخاتمة:

بعد ذكر الوجوه والنظائر للفظ الكسب في البحث تبين الآتي:

1. أن العلماء اعتنوا عناية شديدة بالأشباه والنظائر في كلمات القرآن الكريم فألفوا في هذا العلم مؤلفات كثيرة.
2. أن لفظ الكسب ذكر في القرآن الكريم في مواضع كثيرة ويختلف معناه في كل موضع عن الآخر.
3. للكسب صور وأنواع ذكرها القرآن الكريم وبينها وحاولنا في هذا البحث ذكر كل صور الكسب وأنواعه.
4. عند النظر في معنى كلمة الكسب الموجودة في القرآن الكريم يتبن أن معناه يدور على أربع معان.

==========

مصادر البحث ومراجعه:

1. القرآن الكريم رواية حفص عن عاصم الكوفي.
2. الإتقان في علوم القرآن لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة الطبعة 1394هـ/ 1974م.
3. أحكام القرآن لأبي بكر الجصاص، المحقق محمد صادق القمحاوي، دار إحيار التراث العربي _ بيروت _ الطبعة 1405هـ ، المحقق عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 1415هـ، 1994م.
4. أنوار التنزيل وأسرار التأويل لأبي سعيد ناصر الدين البيضاوي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ، الطبعة الأولى 1418هـ
5. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، المحقق محمد علي النجار، الناشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
6. تأويل مشكل القرآن لأبي محمد عبد الله بن قتيبة، المحقق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية _ بيروت _ .
7. التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور المتوفي سنة 1393هـ، دار التونسية للنشر ـ تونس ـ.
8. تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ

9. التوقيف على مهمات التعاريف لزين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين، الطبعة الأولى، 1410هـ، 1990م، الناشر عالم الكتب ـ القاهرة ـ
10. جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1420هـ، 2000م.
11. جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، دار الكتب العلمية ـ الطبعة الأولى 1421هـ، 2000م.
12. جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، المحقق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين ـ بيروت ـ، الطبعة الأولى 1987م.
13. سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق شعيب الأرنؤوط ـ وآخرين، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى سنة 1430هـ، 2009م.
14. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ـ بيروت ـ، الطبعة الرابعة 1407هـ، 1987م.
15. العين المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم "العين" للخليل بن أحمد، مكتبة الشباب ،
16. في علوم القرآن دراسات ومحاضرات لمحمد عبد السلام كفافي، دار النهضة العربية _ بيروت _.
17. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم محمود الزمخشري جار الله، الطبعة الثالثة 1407هـ، دار الكتاب العربي ـ بيروت .
18. المحكم والمحيط الأعظم أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، المحقق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
19. مجمل اللغة لابن فارس، أبو الحسين، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، الناشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الثانية 1406هـ، 1986م.
20. مسند الإمام أحمد تحقيق شعيب الأرنؤوط ـ وآخرون، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى 1421هـ، 2001م.
21. معالم التنزيل في تفسير القرآن لأبي محمد الحسين البغوي المحقق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ، الطبعة الأولى 1420هـ
22. معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب ـ بيروت ـ، الطبعة الأولى 1408هـ، 1988م.
23. معجم مقاييس اللغة أبو الحسين أحمد بن فاس، المحقق عبد السلام محمد هارون، الناشر دار الفكر، 1399هـ، 1979.
24. المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية ـ بيروت ـ ، الطبعة الأولى 1412هـ،

25. مفاتيح الغيب لأبي عبد الله فخر الدين الرازي المتوفي (606 هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ، الطبعة الثالثة 1420هـ.
26. الناسخ والمنسوخ للمؤلف محمد بن مسلم تحقيق حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، سنة 1418هـ، 1998م.
27. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لإبراهيم بن عمر البقاعي دار الكتاب الإسلامي القاهرة.
28. الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز لأبي عبد الله الحسين الدمغاني، تحقيق: عربي عبد الحميد علي، دار الكتب العلمية - بيروت.
29. الهداية إلى بلوغ النهاية لأبي محمد مكي بن أبي طالب الحموش، مجموعة بحوث الكتاب والسنة ـ جامعة الشارقة ـ الطبعة الأولى 1429هـ 2008م.